



وزارة التراث والثقافة
الديرة العامة للتراث والثقافة
بمحافظة ظفار

ندوة الملاح العُماني

أحمد بن ماجد

رائد الملاحة العمانية

تحرير

د. علي الريامي د. موسى البراندي



دور المؤسسات الرسمية في التعريف
بأحمد بن ماجد وتراثه العلمي
أ. / خالد بن محمد الرحبي

شهاب الدين أحمد بن ماجد أحد أبرز الأعلام الذين أنجبتهم الحضارة العمانية ليقدموا خدمات جليلة للإنسانية لا تزال شاهدة حتى اليوم، لذلك اهتمت المؤسسات الرسمية العمانية بمختلف تخصصاتها الإعلامية والثقافية والتعليمية وغيرها بالتعريف بهذه الشخصية البارزة وإبرازها كشخصية تاريخية وطنية. وتهدف هذه الورقة إلى تتبع جهود المؤسسات الرسمية في التعريف بهذه الشخصية تاريخياً منذ النهضة العمانية المباركة عام ١٩٧٠م، وتحليلها من حيث نوع العمل المقدم (تربوي تعليمي، إعلامي، .. إلخ) والفئات المستهدفة بكل عمل من هذه الأعمال (على المستوى الوطني وعلى المستوى الخارجي)، وكذلك من حيث طبيعتها كونها مرئية أم مسموعة أم مقروءة أم عبارة عن تسمية مؤسسات باسم هذه الشخصية أم غير ذلك. وقد اعتمد الباحث في جمع المعلومات على مصادر متعددة كالكتب الدراسية والإصدارات الرسمية المختلفة كالمجلات والنشرات والإصدارات المرتبطة بالاحتفالات الرسمية مثل: الأعياد الوطنية أو المناسبات الأخرى، إضافة إلى تتبع الأرشيف الإعلامي للإذاعة والتلفزيون.

١- الأدوار الإعلامية:

تعددت الجهات الإعلامية الرسمية في السلطنة بتنوع الجهات المشرفة عليها، فبالإضافة إلى وجود الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون كمؤسسة إعلامية رئيسية في السلطنة، فإن هناك مؤسسات إعلامية أخرى، بعضها ذو طابع عسكري كالتوجيه المعنوي بوزارة الدفاع، وآخر ذو طابع تعليمي كالنشرات والإصدارات التي تصدر عن وزارة التربية والتعليم أو جامعة السلطان قابوس. ومن المعلوم أن كل من هذه الوسائل لها جمهورها الذي تقصده بمادتها الإعلامية، وفقاً لاحتياجاته، وسعياً نحو تحقيق الأهداف الموضوعية لها، وقد اهتمت هذه المؤسسات على تنوعها بشخصية أحمد بن ماجد كل منها وفقاً لأهدافها ورؤيتها وذلك على النحو التالي:

١- الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون:

أولاً: الإذاعة:

تعد إذاعة سلطنة عمان أحد أكثر الوسائل الإعلامية التي قدمت أعمالاً للتعريف بشخصية أحمد بن ماجد، مستهدفة المستمعين لها في السلطنة وخارجها، وقد تنوعت أعمالها على النحو التالي:

- المسلسلات: قدمت الإذاعة عدد من المسلسلات التي اهتمت بالتعريف بأحمد بن ماجد منها المسلسل (إنهم يعيشون البحر) في ٣٠ حلقة، ومسلسل (الربان الخالد أحمد بن ماجد) في ٣٠ حلقة أيضاً، كما شمل مسلسل (على أبواب التاريخ) شخصية أحمد بن ماجد ضمن الشخصيات التي عرّف بها.
- البرامج الثقافية: تنوعت البرامج الثقافية التي قدمتها إذاعة سلطنة عمان، والتي هدفت إلى نشر معارف ثقافية متنوعة شملت مجالات عدة منها التعريف بالشخصيات العمانية التي كان لها دور كبير في إثراء الثقافة العمانية والثقافة الإنسانية على حد سواء، ومن هذه الشخصيات التي حظيت باهتمام إذاعة سلطنة عمان شخصيات عمانية، حيث جاء ذكره في عدد من الأعمال الثقافية منها ما جاء ضمن سلسلة متنوعة مثل: (أسماء في التاريخ)، و(كتاب عربي علم العالم)، و(مع المشاهير)، و(اثنين على الهواء)، و(أسماء عمانية في العلم والأدب)، و(من كنوز الثقافة العمانية)، و(اسم وكنية ولقب)، و(من المكتبة العمانية (النونية الكبرى))، ومنها ما جاء خاصة بالتعريف بأحمد بن ماجد أو التعريف بأعماله مثل: (سيرة أحمد بن ماجد)، و(أحمد بن ماجد وأراجيزه الثلاث).

-البرامج المباشرة: لم يقتصر ما قدمته الإذاعة في سبيل التعريف بشخصية أحمد بن ماجد على المسلسلات والبرامج الثقافية، بل وجد أحمد بن ماجد شخصية شبه دائمة في المسابقات المباشرة بمختلف أنواعها، لا سيما المسابقات الرمضانية التي تأتي في الغالب للتعريف بالتراث والثقافة العمانية، وإضافة إلى المسابقات كانت برامج الأطفال منصة تعريفية أخرى بهذه الشخصية عبر الإذاعة.

وإضافة إلى البرامج الإذاعية المتنوعة سالفة الذكر، يأتي عرض شخصية أحمد بن ماجد في البرامج المباشرة لا سيما المسابقات الرمضانية وغيرها من المسابقات المتنوعة في صورة سؤال محدد عن شخصيته أو عن إحدى مؤلفاته وذلك نظرا لطبيعة هذه البرامج.

ثانيا: التلفزيون:

يُعدُّ التلفزيون وسيلة إعلامية رئيسية تعمل الدول عبرها على إيصال رسائلها إلى الجمهور، وقد اهتم تلفزيون سلطنة عمان باعتباره إحدى وسائل الإعلام الرسمية بالتراث العماني إلى جانب موضوعات أخرى يبثها إلى جمهوره ومتابعيه عبر برامج مختلفة من مسلسلات وبرامج ثقافية وبرامج جماهيرية وغيرها، ومن جوانب التراث العماني التي اهتم بها التعريف بالشخصيات العمانية وتراثها الفكري، ومنها شخصية الملاح والعالم العماني أحمد بن ماجد والذي جاء الاهتمام به على النحو التالي:

-المسلسلات: من أبرز الأعمال التاريخية التي عرضها تلفزيون سلطنة عمان مسلسل (أحمد بن ماجد) والذي أنتجه التلفزيون بمشاركة فنانين عرب، حيث كتب العمل يوسف أبو ريشة وبطولة محمود سعيد وهناء ثروت وغيرهم، وإخراج إحسان رمزي، وقد اهتم المخرج اهتماما كبيرا بإضفاء الهوية العمانية على شخصية أحمد بن ماجد بإبراز الملامح العمانية كاللباس والفنون التقليدية والسفن العمانية والجغرافيا العمانية بشكل عام.

- البرامج الثقافية والوثائقية: قدّم تلفزيون سلطنة عمان عددا من البرامج الثقافية والوثائقية للتعريف بشخصية الملاح العماني أحمد بن ماجد، حيث خصصت بعضها للتعريف به وتراثه العلمي، فيما أوردت أعمال أخرى تعريفاً به ضمن الحديث عن أعمال وشخصيات أخرى سواء أكانت عمانية أم غير ذلك، ومن هذه البرامج برنامج (إضاءات تاريخية) الذي خُصصت حلقتان منه عن بن ماجد، وكذلك برنامج (آفاق ثقافية) الذي ورد به عرض من كتاب المستشرق الروسي نيوودور شوموفيسكي الذي تحدث فيه عن أحمد بن ماجد، إضافة إلى برنامج (عمان تحكي) الذي تحدثت حلقة منه عن شخصية أحمد بن ماجد، أما برنامج (مخطوطات مهاجرة) فلقد خُصصت حلقتان منه عن أعمال أحمد بن ماجد المخطوطة الموجودة خارج عمان، حيث خصصت الحلقة السادسة عن (أرجوزة هادية المعالمة)، والحلقة الحادية عشرة عن (أرجوزة السفالية)، وكما وردت إشارة إلى شخصية أحمد بن ماجد ضمن الحلقة الرابعة من برنامج (أثر التواجد العماني في شرقي أفريقيا)، وفي مجال المحاضرات يوجد تسجيل لمحاضرة قدمها الباحث د. عبدالهادي التازي بعنوان (الرحالة أحمد بن ماجد).

- برامج الأطفال: من برامج الأطفال التي قدمها تلفزيون سلطنة عمان عن شخصية أحمد بن ماجد برنامج (أسماء من عمان) الذي خُصصت إحدى حلقاته عن أحمد بن ماجد حيث قدّمت فيه معلومات عن أحمد بن ماجد وإنتاجه العلمي، وكذلك خصص برنامج (علم ومرح) حلقة عن أحمد بن ماجد للتعريف به وتراثه العلمي. وإضافة إلى هذين البرنامجين هناك المسابقات الخاصة بالأطفال والتي يرد فيها سؤال أو أكثر عن أحمد بن ماجد، إلا أنه من الملاحظ خلو قائمة الأعمال التلفزيونية من عمل كرتوني أو عمل ثلاثي الأبعاد خاص بالأطفال عن شخصية أحمد بن ماجد حتى الآن، وهي الأعمال التي تعد الأكثر قربا للطفل، والأكثر رسوخا في ذاكرته.

-البرامج الحوارية المباشرة: يُعدُّ برنامج من عمان الذي يبث في الثامنة مساء أحد البرامج التي تقدم حوارات مباشرة حول الفعاليات التي تجري على مستوى السلطنة، كما أضيفت إليه فقرة تاريخية، قدّمت فيها حلقتان عن

أحمد بن ماجد ، الأولى كانت مع د. محمد بن قاسم بوحجام عام ٢٠١٦م، والثانية مع د. موسى بن سالم البراشدي عام ٢٠١٨م.

٢- وزارة الدفاع:

يتولى التوجيه المعنوي برئاسة أركان قوات السلطان المسلحة توجيه الرسالة الإعلامية العسكرية بالسلطنة، وفي هذا المجال يُصدر مجلة (جند عمان)، كما يعمل على إعداد البرنامج التلفزيوني (أبطالنا المغاوير)، والبرنامج الإذاعي (ركن القوات المسلحة)، وقد اهتم التوجيه المعنوي بشخصية أحمد بن ماجد ضمن المحتوى الإعلامي الذي ينشره عبر البرامج والإصدارات المختلفة كما احتوت مجلة جند عمان على محتوى تعريفي بشخصية أحمد بن ماجد في العدد ٣٦٤ مارس ٢٠٠٧ ، والعدد ٣٦٦ مايو ٢٠٠٧ .

وضمن المجالات التي تصدر عن قوات السلطان المسلحة أيضا مجلة (البحرية اليوم)، التي نشرت في عددها رقم ٢٠ لعام ١٩٩٨م محتوى تعريفي عن أحمد بن ماجد.

٣- جامعة السلطان قابوس:

تصدر جامعة السلطان قابوس نشرات إعلامية تستهدف الطلبة والعاملين بالجامعة، ومن هذه النشرات مجلة (المسار)، والتي كان أحمد بن ماجد عنوانا لملف العدد رقم ٣١٩ عام ٢٠١٥ ، حيث احتوى العدد تعريفا بأحمد بن ماجد كما احتوى مقالات عن أعمال أحمد بن ماجد وأهميتها العالمية.

٢- الأدوار التعليمية:

اهتمت المؤسسات التعليمية في السلطنة على مستوى التعليم المدرسي والتعليم العالي بإبراز الهوية والتراث العماني بكافة جوانبها، ومن ذلك الاهتمام بتعريف النشء بالشخصيات العمانية وإسهاماتها في إثراء الثقافة الإنسانية، ومن أبرز هذه الشخصيات شخصية أحمد بن ماجد، حيث جاء هذا الاهتمام من قبل المؤسسات التالية:

١- وزارة التربية والتعليم:

اهتمت وزارة التربية والتعليم بإبراز شخصية أحمد بن ماجد كأحد أبرز الشخصيات العمانية التي قدمت نتاجا علميا للإنسانية جمعاء، وقد بدأ الاهتمام بهذه الشخصية مع صدور المناهج العماني في طبعها الأولى خلال الفترة (١٩٧٨-١٩٨٤م) ، ففي كتاب (الدراسات الاجتماعية) للصف الثالث الابتدائي تعرّضَ الكتابُ لقصة أحمد بن ماجد والبرتغاليين ، كما جاء في كتاب (التاريخ) للصف الثالث الثانوي الأدبي تفصيل كبير عن أحمد بن ماجد من حيث نسبه ونشأته ومؤلفاته وإنجازاته بشكل عام ، أما المناهج العمانية الحالية فيمكن استقراء الإشارات إلى شخصية أحمد بن ماجد فيها أفقيا ورأسيا، وذلك من حيث وروده في أكثر من مادة، وفي مستويات تعليمية مختلفة، ففي كتاب (الدراسات الاجتماعية) للصف الرابع جاء ذكر بن ماجد في درس كامل ، أما في مادة اللغة العربية فقد جاء ذكر أحمد بن ماجد في كتاب (مهاراتي في الكتابة) للصف الخامس ضمن نبذة تعريفية به، وفي كتاب (التربية الإسلامية) للصف الثاني عشر جاء ذكر أحمد بن ماجد ضمن العلماء العمانيين.

٢- جامعة السلطان قابوس:

اهتمت جامعة السلطان قابوس بشخصية أحمد بن ماجد ضمن مادتها المقدمة لطلابها، ففي كتاب (تاريخ عمان ودراسات في الحضارة الإسلامية) المقرر على جميع طلاب الجامعة جاءت نبذة عن حياة أحمد بن ماجد وإنتاجه العلمي ، كما اهتمت بالجانب الإثرائى للطلاب من خلال المحاضرات المتخصصة كالمحاضرة التي ألقاها الدكتور سعيد بن الهاشمي بعنوان (أحمد بن ماجد المقترى عليه) والتي هي الآن من ضمن المواد المسجلة في مكتبة الجامعة متاحة للطلبة .

٣- البحوث والدراسات:

أشرفت بعض المؤسسات الرسمية على إجراء بحوث ودراسات تخص ماجد حصريا، أو ضمن التاريخ والتراث الثقافي العماني، وعملت على نشر تلك البحوث، ومن هذه المؤسسات:

١- وزارة الإعلام:

عملت وزارة الإعلام على نشر بعض الأعمال البحثية التي تهدف للتعريف بالتراث العماني بشكل عام والتاريخ البحري بشكل خاص، ومن هذه الأعمال كتاب (عمان وتاريخها البحري) الذي صدر عام ١٩٧٩م والذي احتوى تعريفا مختصرا للتاريخ العماني البحري، كما جاء فيه تعريف بشخصيات بحرية عمانية كان لها دور في تطوير الملاحة العالمية منها شخصية أحمد بن ماجد، إضافة إلى ذلك ورد في كتاب (عمان في التاريخ) الذي صدر عن الوزارة معلومات عن أحمد بن ماجد في الفصل الخامس من الباب الرابع والذي جاء بعنوان «الملاحة والملاحون العمانيون» .

٢- وزارة التراث والثقافة:

تحتفظ دار المخطوطات بوزارة التراث والثقافة بنسخة من مخطوط (النونية الكبرى) لأحمد بن ماجد، كما قامت بطباعة هذا الكتاب بعد تحقيقه مرتين، الطبعة الأولى صدرت عام ١٩٩٤م بتحقيق حسن صالح شهاب، في حين صدرت الطبعة الثانية منه عام ٢٠١٦م، إضافة إلى ذلك فقد ورد في (الموسوعة العمانية) تعريفا واسعا عن أحمد بن ماجد وتراثه العلمي وإنجازاته في مجال الملاحة البحرية، كما قامت الوزارة بطباعة كتاب (أحمد بن ماجد والبرتغال) لعبد الهادي التازي عام ١٩٨٦م .

٣- هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية:

قامت هيئة الوثائق والمحفوظات الوطنية بالإشراف على إعداد دراسة عن أحمد بن ماجد وطباعتها بعنوان: (أسد البحار العماني أحمد بن ماجد.. دراسة تاريخية وثائقية وأدبية ولغوية) وقد قام بالعمل الأستاذ الدكتور محمد بن قاسم ناصر بوحمام، حيث نشرت الدراسة عام ٢٠١٥م.

٤- المنتدى الأدبي:

قام المنتدى الأدبي بنشر دراسة للدكتور سعيد الهاشمي قدم فيها حصرا لبعض المخطوطات العمانية في المكتبات الأوروبية، حيث ذكر تفاصيل عن مخطوطات لأحمد بن ماجد محفوظة في المكتبات الأوروبية، بلغ عددها في الدراسة حوالي عشر مخطوطات .

٥- المتاحف والمعارض:

احتوت المتاحف والمعارض العمانية على تعريف بأحمد بن ماجد، سواء أكان ذلك بطريقة مباشرة من حيث علاقة المادة التي يتم عرضها في المتحف بأحمد بن ماجد، أم من خلال تسمية قاعات المعارض باسمه إشهارا للشخصية وتعريفا بها، وذلك على النحو التالي:

١- اللجنة الرئيسية لمعرض مسقط الدولي للكتاب: سُمّيت قاعات معرض مسقط الدولي للكتاب بأسماء شخصيات عمانية، ومن بين هذه القاعات قاعة أحمد بن ماجد.

٢- المتحف الوطني: احتوت قاعة التاريخ البحري بالمتحف على مخطوط النونية الكبرى معروضا بمادته الحقيقية، كما عرض نموذجا لخشبات ابن ماجد وهي الأداة الملاحية التي ابتكرها أحمد بن ماجد، كما تُوجد في كتيب إضاءات الذي يصدره المتحف معلومات عن ابن ماجد .

٣- وزارة الدفاع: سفينة شباب عمان: قامت سفينة شباب عمان، وسفينة شباب عمان الثانية، بدور كبير في التعريف بالسلطنة وتاريخها وتراثها في المحافل الدولية، حيث تعد شخصية أحمد بن ماجد شخصية رئيسية في فلسفة السفينة إذ تبرز شخصيته في مجسم في مقدمة السفينة، كما تقيم السفينة معارض ضمن مشاركتها في المناسبات الدولية، حيث تتضمن هذه المعارض التعريف بشخصية أحمد بن ماجد في الملاحة وإبراز مؤلفاته وجهوده في تطوير أدوات الملاحة .

- متحف قوات السلطان المسلحة: اهتم المتحف بالتعريف بشخصية أحمد بن ماجد ودوره في تطوير الملاحة البحرية من خلال مؤلفاته والأدوات التي ابتكرها أو تلك التي عمل على تطويرها، كما عُرضت فيه صفحتان من كتاب (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد).

٦- تسمية المعالم باسم أحمد بن ماجد:

على الرغم من شهرة أحمد بن ماجد المحلية والعالمية إلا أننا نجد إلا مُعلّمين فقط من المعالم العمانية تحمل اسم أحمد بن ماجد، أحدهما يعود الفضل فيه إلى وزارة التربية والتعليم بتسمية مدرسة أحمد بن ماجد بمدينة صور في محافظة جنوب الشرقية، والثاني يعود الفضل فيه لبلدية ظفار، إذ أطلقت اسم أحمد بن ماجد على شارع يربط بين شارعي اللبان والانشراح بمدينة صلالة.

الخاتمة

وفي ختام هذه الورقة البحثية يمكن القول بأن اهتمام المؤسسات الرسمية العمانية بشخصية أحمد بن ماجد جاء منذ فترة مبكرة من عمر النهضة المباركة، وليس أدل على ذلك مما ورد في الطبعة الأولى من المناهج العمانية وهي الطبعة التي صدرت في السبعينات من القرن الماضي، إضافة إلى المحاضرات التي أقيمت للتعريف بشخصية أحمد بن ماجد وكذلك الأبحاث والكتب التي صدرت في الثمانينات من القرن الماضي. ثم تتالت هذه الجهود في التسعينات من القرن الماضي وصولاً إلى هذه الندوة التي تعد من الجهود المهمة في التعريف بهذه الشخصية نظراً لتزامنها مع فعاليات الموسم السياحي بمحافظة ظفار والذي يستقطب عدداً كبيراً من السياح من داخل السلطنة وخارجها.

كما يمكن القول إلى أن جهود هذه المؤسسات توزعت على مستويات متنوعة، بين الطابع الإعلامي، والتعليمي، والبحثي، والمتاحف والمعارض، وتسمية المعالم وغير ذلك من الجهود التي استهدفت فئات مختلفة في عمان وخارجها.

التوصيات

١- وضع استراتيجية وطنية للتعريف بالشخصيات التاريخية العمانية تتبناها وزارة التراث والثقافة تعمل على التنسيق مع الجهات ذات الاختصاص في الجانب الإعلامي والتعليمي ونشر المعارف عنهم خارج السلطنة من خلال الملحقيات الثقافية والسفارات وغير ذلك من سبل التعريف بهذه الشخصيات.

٢- الاهتمام بالتعريف بشخصية الملاح العماني وإنجازاته العلمية على المستوى الدولي، وعلى وزارة الخارجية والملحقيات الثقافية القيام بدور في ذلك.

٣- إنتاج أعمال محببة للأطفال (رسوم ثلاثية الأبعاد أو غيرها) عن شخصية أحمد بن ماجد.

٤- إنتاج أعمال درامية حديثة عن أحمد بن ماجد.

٥- تسمية معلم من المعالم الرئيسية في البلاد باسم أحمد بن ماجد كميناء رئيسي أو شارع رئيسي أو غير ذلك من المؤسسات أو المنشآت.